يسوع: الله معنا

وردت الكلمة « عمانوئيل » والتي تعني « الله معنا » أربع مرات في الكتاب المقدس. ثلاث مرات في (إشعياء ٧: ١٤؛ ٨: ٨ و ١٠) لها مفهوم سلبي بصفة عامة: الله معنا ليعاقبنا. ولكن كان لها معنى ايجابي ذات مرة (متى ١: ٢٣)، معنى بَنّاء: الله معنا ليباركنا.

الله معنا ليعاقبنا

يوجد أول استخدام لكلمة « عمانوئيل » في إشعياء ٧: ١٤ حيث يصف بركة ممزوجة. كان آحاز ملكاً مضللاً؛ فأرسل إليه الله إشعياء ليعلن أنه لا يسمح لأرام وإسرائيل غزو يهوذا المملكة التي كان يحكمها آحاز. لم يهتم آحاز بما قاله إشعياء، إذ كان ملكاً شريراً ووثنياً لم يؤمن بالله.

أعطى إشعياء كل آية التي قد يطلبها آحاز ليثبت ان الله سينجي يهوذا. « عمق طلبك أو رفعه إلى فوق » هكذا قال إشعياء (إشعياء ٧: ١١). رفض آحاز ان يطلب آية. في محادثاته ليرشو أشور القوي ليكون حليفاً له ضد أرام وإسرائيل، هتف بعبارة دينية مزيفة: « ... لا أجرب الرب » (إشعياء ٧: ١٢). ضجر الله بسبب هذا الخداع، واستنفد صبره. فأعلن انه يعطي آحاز الشرير آية لم يطلبها، انها آية العقاب: « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » (إشعياء ٧: ١٤). فتاة معينة تسمى بالعبرية « حعالمة holi » والتي تعني « الفتاة، أو الشابة »، « البتولة » أو « العذراء »، تصير أماً وتسمي ابنها « عمانوئيل » الذي يعني « الله معنا ». حسب مفهوم النص في أيام آحاز، كان اسم الطفل عقاب منذر به. بمجيء الله سيعاني يهوذا من المجاعة، والبؤس، والشوائك. سينزع التهديدات المباشرة لأحاز، ولكن شره ونفاقه يجدا العقاب: سيسمح الله لأشور بغزو مدن يهوذا ويحاصر أورشليم نفسها، فتكون هناك مجاعة. إذا أمكن لإنسان ان يبقي له بقرة حية ويجد عسل بري في بلدة، يستطيع ان يحافظ على وجبة خفيفة من الزبادي والعسل. الابن الاستثنائي « عمانوئيل » الذي هو الآية التي تم التنبؤ بها سيقلل من شأنه إلى حد هذا الطعام. إذاً، مفهوم النص لأول استخدام لكلمة « عمانوئيل » هو حلو مر – ولكن مر في الأغلب.

يوجد الاستخدام الثاني لكلمة « عمانوئيل » في إشعياء ٨: ٨ وهو جزء من المفهوم نفسه. سُميَت أرض يهوذا « عمانوئيل » هذا يعني أرضاً جاءَ الله إليها ليعاقب اليهود.

هكذا أيضاً فان الاستخدام الثالث لكلمة « عمانوئيل » في إشعياء ٨: ١٠ ينذر بتعب مرير كجزء من المجموعة نفسها التي توجد فيها الاستخدامين الأولين. انه تافه ومن غير فائدة لليهود المضطربين والقلقين ان يتشاوروا ليهزموا أشور؛ لأنه هوذا « عمانوئيل »! الله كان مع يهوذا في شكل جيش وثني، ولم يمكن اعتراض قرار الله باستراتيجية اليهود الأكثر براعة.

يوجد كثير من المزاح في أي من الاستخدامات الثلاثة في العهد القديم لكلمة « عمانوئيل ».

الله معنا ليباركنا

قد لاحظ طلاب الكتاب المقدس منذ وقت بعيد بانه يوجد لبعض النصوص معنيين: قريب وبعيد. لا يوجد ما هو مشهوراً أكثر من إشعياء ٧: ١٤. ان الطفل الذي سمي « عمانوئيل » في أيام آحاز كان هو نذيراً بالاسم الذي كان يحمله، بان الله كان مع يهوذا ليعاقبهم. ولكن كانت هناك نبوءة أخرى مخفية في ذلك النص. سيولد طفلاً آخر يسمى « عمانوئيل » في أيام يوسف ومريم (متى ١: ٢٣). يكون هو أيضاً آية ليس بالاسم الذي يحمله فقط، بل لانه لم يكن له أباً بشرياً. كان هو حقاً « الله معنا ».

لو كان ليسوع أباً بشرياً، لكان « عمانوئيل » أي « الله معنا » بمفهوم لا يفرق عن الطفل الآخر. ولكان مثل أي ابن آخر لأبوين، وبهذا يفقد عظمته. إذاً هناك الكثير في تسمية يسوع

« عمانوئيل » عن مجد اسم لطفل القرن الثامن. الشاب الذي كان في أيام آحاز لم يكن فريداً في حد ذاته، بل اسمه فقط الذي كان آية مجيء الله بدينونة. كان الشاب الذي في أيام يوسف فريد في حد ذاته، كان هو أكثر من مجرد آية في تسميته: كان هو مجيء الله في الجسد.

لا يوجد في الاصحاحين ٧ و٨ من سفر إشعياء والأماكن الأخرى حيث يظهر الاسم « عمانوئيل » تفكيراً جميلاً يُقارَن بمجد « عمانوئيل » في إنجيل متى ١: ٢٣. في استعمال العهد الجديد لكلمة « عمانوئيل » لم يجيء الله إلينا « ليدين » (يوحنا ٣: ١٧)، ولكن لكي نخلص به. أما استخدام العهد القديم لكملة « عمانوئيل » كان له معنى محلي فقط لـ« بيت داود » (إشعياء ٧: ١٣)، واما لاستخدام العهد الجديد فله أهمية لـ « كل العالم » (١ يوحنا ٢: ٢).

هوذا « عمانوئيل »! صورة جوهر الله صار جسداً (عبرانيين ١: ٣؛ يوحنا ١: ١٤). قد جاء الذي كان الله إلى خليقته وشارك في الجسد والدم (يوحنا ١: ١ و١١؛ عبرانيين ٢: ١٤). « فيه يحل كل ملء {الألوهية} جسدياً » (كولوسي ٢: ٩). كان الله في المسيح (يوحنا ١٠: ٣٧ و٣٨؛ ١٤: ١٠ ، ١١ ، ٢٠). نقرأ ما يلي: « ... إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة » (٢ كورنثوس ٥: ١٩).

يسوع: الممسوح

« مسيا cywm » أي ممسوح، هو الشخص الذي سُكبَ عليه الزيت. صار شاول بن قيس مسيا بهذه الطريقة (صموئيل الأول ١٠: ١). هكذا أيضاً صار داود مسيا: « فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه ... » (صموئيل الأول ١٦: ١٣). كانت الطريقة العادية لتكريس الشخص ليكون ملكاً هي مسحه بزيت التكريس.

خصص الله فكرة المسيا ليشير إلى ابنه. من إحدى التسميات التي أستخدمها ليصف يسوع هي مسيا، « مسيحه » (المزمور ٢: ٢). صور دانيال النبي يسوع انه شخص حاكم: « المسيح الرئيس » (دانيال ٩: ٢٥).

تُرجمت الكلمة « مسيا cywm » في العبرية ونظيرها في اليونانية « كريستوس Χριστος » تُرجمتا إلى الكلمة العربية « المسيح ». كانت المرأة السامرية التي تحدثت مع يسوع عند البئر تدرك إلى حد ما بان الألوهية سيجيء إلى هذا العالم كـ « مسيا ». إذ قالت: « أنا أعلم أن المسيا الذي يقال له المسيح يأتي » (يوحنا ٤: ٢٥).

كان أندراوس واحد من تلاميذ يوحنا يعلم أيضاً أن الاسم الذي يحمله الألوهية عند مجيئه إلى هذا العالم هو الممسوح، أي مسيا. لا بد انه كان يشعر شعوراً عميقاً عندما قال لبطرس: « قد وجدنا مسيا » (يوحنا ١: ٤١).

اعترف بطرس في ما بعد قائلاً: « أنت هو المسيح ابن الله الحي » (متى ١٦: ١٦). مدح يسوع بطرس بسبب إيمانه وأعلن بان الكنيسة المخطط لها في حكمة الله ستؤسس على الحقيقة ان يسوع الناصري كان هو ابن الله الممسوح. لم يكن يسوع مسيا، أي الممسوح بالمفهوم العملي في الوقت الذي كان يتكلم فيه بطرس. لم يُمسح إلا بعد سيطرته على الموت والجحيم ورُفِع إلى المجد كمسيا الله. في يوم الخمسين، أي بعد عشرة أيام من صعوده، مضى يسوع إلى أمام عرش ابيه للتتويج. بالتعبير المجازي، صب الآب زيت التكريس على رأسه، وسمى يسوع « الله » كما قال:

> كرسيك يا الله إلى دهر الدهور،
> قضيب استقامة قضيب ملكك.
> أحببت البر وأبغضت الإثم،
> من أجل ذلك مسحك الله إلهك
> بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك
> (المزمور ٤٥: ٦ و٧).

منذ ذلك الحدث التاريخي في يوم الأحد، جُعلَ رسمياً المبارك والحاكم الوحيد، ملك المَلوك ورب الأرباب (١ تيموثاوس ٦: ١٥)، مسيا الخاص.

تأليف: هيقو مقورد

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧